# مقدمة

إن كل ترجمة إشكالية في حد ذاتها ، فكيف إذا كانت ترجمة للقرآن الكريم كلام الله الموحى به إلى نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

لقد تضاربت الآراء في جواز ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية ، فنجد الذين حرموا ذلك ، قد استندوا على آراء وحجج كثير من الفقهاء ، التي لا يستهان بها، وفي مقابل ذلك نجد من أباحوها قد استندوا بدورهم على حجج لا تكاد تقل منطقية واستقامة عن حجج من حرموها ... إلا أنه في النهاية انتصرت فكرة جواز ترجمة معاني القرآن الكريم وأفتى الأزهر بذلك ووضع قواعد يجب أن يراعيها المترجم.

ورغم موافقة الأزهر الشريف على ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى إلا أن هناك من العلماء مَن يعتبر أن ترجمة ألفاظ ومعاني القرآن الكريم عملا مستحيلا لأنه نص مقدس / معجزة في ألفاظه ومعانيه ، وهذه المعجزة تفوق طاقة البشر، إذ أن أسلوب النظم وبنية العبارة ، وتوظيف المفردات وتوزيعها ، والجرس الصوتي ، وإيقاعات فواصل الآيات والجمل تعد ملامح رئيسة تميز النص القرآني ، وتفرده عن غيره من نصوص العربية شعرا أو نثرا ، وهذا يعني أن الشكل اللغوي في القرآن الكريم قيمة في حد ذاته ، وليس مجرد وسيلة لنقل مضمون ما . ومن ثم تتمثل أكبر صعوبات ترجمة القرآن الكريم في نقل المعنى والحفاظ على قيمة الشكل في آن واحد .

## مشكلة البحث

لقد شهد التتبع الدقيق لمعجم ألفاظ القرآن الكريم واستقراء دلالاتها في سياقها، بأن القرآن الكريم يستعمل اللفظ بدلالة محددة ، لا يمكن معها أن يقوم لفظ مقام آخر ، في المعنى الواحد الذي تحشد له المعاجم اللغوية ، وكتب التفسير ، عددا قل أو كثر من الألفاظ المقول بترادفها ، ولذلك فإن فهم دلالات الألفاظ والتماس الدلالة اللغوية الأصيلة للمادة في مختلف استعمالاتها الحسية والمجازية ، بجمع كل ما في القرآن من صيغ اللفظ وتدبر السياق الخاص في الآية و السورة ، ثم السياق العام في القرآن الكريم كله ، لهي عناصر مهمة في الحكم على ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة العبرية ، من حيث إظهار قدرات المترجم وفهمه للأصل ودقته ، ومن هنا يتسنى لنا تقويم الترجمة من ناحية صحتها أو قصورها ، ولذلك وقع اختياري على دراسة إشكالية ترجمة المترادفات في ترجمة بن شيمش لمعاني القرآن الكريم ، متتبعا منهجه في الترجمة ومدى نجاحه أو قصوره في ذلك .

## أهداف البحث

يشتمل القرآن الكريم على ألفاظ يراد بها الترادف وهي ليست منه ، ولهذا نجدها قد وزعت حسب المقامات فلا يقوم مرادفها فيما استعمل فيه مقام الآخر ، فعلى المترجم مراعاة الاستعمالات والقطع بعدم الترادف ما أمكن فإن للتركيب معنى غير معنى الإفراد ، ولهذا منع كثير من الأصوليين وقوع أحد المترادفين موقع الآخر في التركيب ، وإن اتفقوا على جوازه في الإفراد . *

واللغة العبرية تقبل أيضا الترادف في كثير من الأحيان ، مما يسهل عملية الترجمة بينها وبين العربية ، ولذلك على المترجم أن يدرك أن هناك لون من المعاني الثانية في تفضيل كلمة على كلمة لما لهما من أثر نفسي مختلف .

من البدهي أن ترجمة معاني ألفاظ القرآن الكريم إلى العبرية لن تكون بمنزلة الأصل أو مساوية له قط . فالمفردة داخل السياق القرآني يختلط جرسها الموسيقي بإيحاءاتها ومعانيها اختلاطا تصبح المفردة معه فريدة ويستحيل نقلها أو زحزحتها من موضعها دون أن تتحطم تلك الصورة الكلية الشاملة للمعنى والإيحاء ويكون على المعنى القاموسي ويضعه كمقابل للمفردة ، فالمفردة القرآنية المشحونة بسياقها وإيحاءاتها وموسيقاها ، تتحول عند ترجمتها إلى مفردة نثرية عادية متداولة في الحياة اليومية لا معنى فيها سوى ما توحيه الكلمة العادية لا أثر فيها للسياق ولا عمق الأداء ولا صوت للموسيقى .

ورغم كل ذلك إلا أن الترجمة ممكنة ، وأحيانا تكون رائعة وخاصة أن العربية والعبرية من أسرة لغوية واحدة ومن أصل لغوي واحد ، وهناك تشابه كبير بين أصول الكلمات وجرسها وإيحاءاتها في اللغتين . ولذلك فالمشكلة تقع بالدرجة

الأولى على المترجم ، سواء أكانت لغته الأصلية هي العربية أم العبرية ، فلابد من توافر شروط معينة في أدائه حتى يكون مكتملا . فعلى مَن يتصدى لترجمة ألفاظ ومعاني القرآن الكريم إلى العبرية أن يكون متمكنا من اللغتين العربية والعبرية ومدركا لأسرارهما وفاهما لوسائل الإبداع والتميز في اللغتين ، فأنا لا أبخس العبرية حقها من القدسية فهي لغة كتاب موسى عليه السلام وتوراة أنبياء بني إسرائيل ، ويزيدها شرفا أنها شقيقة العربية ، فللعبرية جمال وسحر ورونق لا يعرفها إلا من يتعامل معها باحترام دون استعلاء أو نظرة فوقية

على المترجم الذي يعتبر باحثا لغويا ، أن يتسلح بمستويات اللغة الأربعة : المستوى النحوي . أي ما يهتم وينشغل به علم النحو : תורת התחביר – Syntax والمستوى الصرفي . תורת הצורות - Morphology والمستوى الصوتي . תורת ההגוי – phonetics والمستوى الدلالي . תורת המשמעות – Semantic. فالباحث اللغوي والمترجم بصفة خاصة يجب أن يلم بقواعد هذه المستويات الأربعة قبل الإقدام على ترجمة نص بحجم وعظمة القرآن الكريم .

**تقويم ترجمة بن شيمش من خلال المعايير والفرضيات الآتية :**

**أولا**: اختيار اللفظ : هل وفق المترجم في اختيار اللفظ المناسب للفظ المقابل في النص الأصلي أم لا . الأمر الذي يتطلب اتباع الوسائل الآتية :

أ- تحليل النص القرآني قبل ترجمته

ب- المحافظة على الشكل مع مراعاة الأسلوب والسياق

ج- هناك أسباب عديدة لعدم التوفيق في اختيار اللفظ الأقرب للمقابل القرآني ، فقد يكون ذلك بسبب عدم التمكن من إحدى اللغتين أو الاستعانة بقواميس صغيرة أو عدم ملاحظة السياق أو عدم الإلمام بقدر متوسط من الثقافة العامة في اللغتين أو وقوع المترجم في الحيرة والارتباك لعدم وجود مقابل للفظ القرآني في العهد القديم وأخيرا مساواة السياق التناخي بالسياق القرآني ، وهذا من أخطر ما يقع فيه المترجم الذي يتصدى لترجمة معاني القرآن الكريم إلى العبرية .

**ثانيا** : الخروج عن النص : حينما يعطي المترجم لنفسه قدرا كبيرا من الحرية ولا يتقيد بالنص ، تأتي ترجمته ركيكة لا تعبر عن المضمون ، فالتقيد بالنص طالما أنه ليس على حساب المعنى شرط أساسي للترجمة السليمة ، وعدم التقيد بالنص والقرب منه ينتج عنه عدم الدقة في المعنى ، وهو عيب أساسي يجب على المترجم أن يحرص على تجنبه.

**ثالثا** : فاقد الترجمة : هدف المترجم أن يقترب بقدر الإمكان من النص الأصلي شكلا ومضمونا ، وكلما قلت الفجوة بين النصين زيادة أو نقصانا زادت دقة الترجمة

ومطابقتها للأصل ، ولذلك يجب على المترجم الذي يتصدى لترجمة معاني وألفاظ القرآن الكريم أن يقرأ ويحلل مضمون النص القرآني قراءة متوازية مع قراءة شكله ، وتحليل النص القرآني يتضمن دراسة المعنى من خلال الوحدات الدلالية ، وتشمل الاسم والفعل والحرف والصفة والظرف والضمائر ..إلخ . ومهمة المترجم هي إيجاد المقابل في لغة الترجمة مع المحافظة التامة على المعنى وصياغة المضمون في أسلوب مقارب لأسلوب القرآن الكريم .

**وقد توصل البحث اللغوي لحلول سبعة لمشاكل الترجمة وهي :**

١- الاقتراض : وذلك حينما يجد المترجم كلمة تدل على مفهوم لا يوجد في ثقافة لغة الترجمة .

٢- النحل : وهو ترجمة حرفية للشكل العربي طبقا لقواعد اللغة العبرية .

٣- الترجمة كلمة كلمة . طالما أنها لا تتعارض مع قواعد اللغة العبرية .

٤- الإبدال : أي تبديل جزء من اللغة العربية بجزء آخر في اللغة العبرية دون نقص أو زيادة في المعنى .

٥- القياس : وهو ترجمة المعنى بشكل لغوي آخر كترجمة جملة فعلية بأخرى اسمية .

٦- التكافؤ : ويصف مضمون النص دون اللجوء إلى نفس البنية أو الأسلوب .

٧- التكييف adaptation . وفيه يبحث المترجم في اللغة العبرية عن حالة مشابهة للحالة التي وردت في اللغة العربية .

رابعا : الوحدات الدلالية الزائدة في الترجمة : إذا كان فاقد الترجمة يعتبر عيبا يخل بالنص المترجم فإن الخروج على النص بالزيادة مقيد بالمفردات الضرورية التي تقتضيها قواعد اللغة الهدف ومعنى النص المترجم .

يتضح مما سبق أن أنسب المناهج لترجمة معاني وألفاظ القرآن الكريم إلى اللغة

العبرية هو ذلك المنهج الذي يتضمن منهجي الترجمة ذات التكافؤ الشكلي والترجمة ذات التكافؤ الدينامي ؛ لأن الهدف هنا هو محاولة نقل شكل النص الأصلي ومحتواه إلى المتلقي الجديد ، مع إحداث نفس الأثر عليه . حيث لا يمكن فصل الشكل عن المضمون في النص القرآني .

مهما يكن من شئ فقد بقيت ظاهرة الترادف في القرآن الكريم وترجمتها إلى اللغة العبرية في حاجة ماسة إلى دراسة مستفيضة تبرز خصائصها الفنية الكامنة وراء الاختيار الإلهي للفظ المناسب في التركيب المناسب ، وتضيف الكثير مما لم يتأمله الكثيرون ممن وقفوا عند النظر في عجيب النظم ، وتفتح مجالا أرحب لدراسات أخرى على هذا النحو ، حتى تجلى بعض الأسرار الخالدة في ها الكتاب الخالد الذي سيظل مددا للفكر وزادا للمعرفة .

ومن ثم كانت دراستنا لترجمة المترادفات القرآنية إلى اللغة العبرية ، ضرورية ، إذ هي تضيف جديدا إلى حقل الدراسات الشرقية هي في حاجة إليه . وتكشف عن ألوان من الدلالات الفنية لها خطرها ، مما يعد نقطة بدء للمجال الأرحب حول النظر في كتاب الله ، وتضع ركيزة هامة لعمل جديد في عمق التأمل لما يوحي به تركيب القرآن من دلائل .

وبهذا الصنيع نوفي شيئا من خطر الأمانة لديننا الذي هو غاية أمرنا ونلفت أنظار الأجيال المستقبلية لما في الترجمات العبرية للقرآن الكريم من ربط العقائد والشعائر والشرائع القرآنية بالعهد القديم لإثبات هيمنة العهد القديم على القرآن الكريم .

**الأبحاث السابقة**

سبقت دراستنا لإشكالية ترجمة المترادفات القرآنية إلى العبرية ، عدة دراسات أدين لها بالفضل والتوجيه منها على سبيل المثال لا الحصر :

أ- دراسة بعنوان " بنو إسرائيل في الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم " قام

بها المرحوم الدكتور محمود صميدة . كلية الآداب . جامعة عين شمس .

ب- دراسة للدكتور المرحوم " عبد الرحمن عوف " وعنوانها : قراءة في الترجمة العبرية لمعاني القرآن الكريم ، حوليات كلية دار العلوم جامعة القاهرة .

ج- دراسة بعنوان : الآيات الواردة عن اليهود في الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم. ونال بها صاحبها عامر الزناتي ، درجة الماجستير عام ١٩٩٨ من جامعة عين شمس بإشراف أ.د. محمد بحر عبد المجيد ، غير منشورة .

د- رسالة دكتوراه أعدها الباحث سمير فرحات من جامعة القاهرة بعنوان " ترجمة معاني القرآن الكريم إلى العبرية : نموذج سورة آل عمران " ، غير منشورة .

**الإطار التنظيري للبحث**

المنهج الذي سلكته تلك الدراسة منهج لغوي ، فني مقارن لأن تحديد المعنى الدقيق للكلمة واستخدام اللفظ المناسب ، وما يتصل بهما من وجوه الحقيقة والمجاز في حاجة ماسة إلى اللغة ، ولأن صلة كل من المترادفين بالآخر ، وقيمة ما يرمز إليه النسق القرآني من معان بعيدة ، وما يوحي به من اتجاهات لهو عمل فني خالص .

وهذا العمل اللغوي الفني كان يتطلب المقارنة بين ما خلفه العرب من كلمات مأثورة ، وبعض النصوص القرآنية باعتبار ما تدل عليه ، وتشير إليه .

واقتضت طبيعة هذا المنهج أن يجئ البحث مشتملا خمسة مباحث وخاتمة ، وذلك على النحو التالي :

**المبحث الأول** : وعنوانه الترادف في اللغة ، وتضمن بحث ظاهرة الترادف في اللغتين العربية و العبرية .

**المبحث الثاني** : وعنوانه الترادف بين القرآن الكريم والتوراة .

**المبحث الثالث** : وعنوانه الترجمات العبرية الكاملة للقرآن الكريم .

**المبحث الرابع** : وعنوانه مقدمة بن شيمش لترجمته للقرآن الكريم . ويشتمل على نقد المقدمة والمنهج الذي اتبعه في الترجمة .

**المبحث الخامس** : وعنوانه إشكالية ترجمة المترادفات القرآنية عند بن شيمش . ويتضمن نماذج لترجمة المترادفات القرآنية إلى العبرية مع التحليل اللغوي لها واقتراح للترجمة البديلة .

**الخاتمة** : وعرضت فيها خلاصة الدراسة وما قاد إليه البحث من نتائج .

والله تعالى أسأل أن يكون من وراء القصد ، وأن يعلمنا تعالى ما جهلنا ، وأن ينفعنا بما علمنا ، فله الحمد في البدء والختام .